Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)



مجلــــة العلـــــوم التربـــوية والدراســـات الإنســانيــة
ISSN: 2709-0302 (online)

أثر تفسير الصحابي على ظاهر سياق النص القرآني "دراسة تحليلية تطبيقية"(*)

د/ علي صالح عبد الله عدلان
أستاذ التفسير بقسم القرآن وعلومه
كلية التربية والعلوم جامعة إقليم سبأ ـ اليمن
dr.aliadlan@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 22/12/2022 تاريخ قبوله للنشر 17/2/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

أثر تفسير الصحابي على ظاهر سياق النص القرآني
"دراسة تحليلية تطبيقية"

د/ علي صالح عبد الله عدلان
أستاذ التفسير بقسم القرآن وعلومه
كلية التربية والعلوم جامعة إقليم سبأ ـ اليمن

ملخص البحث

هذا البحث اعتنى بدراسة أثر تفسير الصحابي على ظاهر سياق النص القرآني، وفي هذا النوع من التفسير تنازع النص قرينتان من قرائن التفسير هما: سياق النص نفسه، وتفسير الصحابي، والقاعدة التفسيرية تقول إن: (تفسير الصحابي مقدم على غيره وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه). ولا شك أن تفسير الصحابي يعتبر من أهم مصادر التفسير بالمأثور من الناحية اللغوية والشرعية، ما جعل أهل التحقيق من المفسرين يرجعون إليه، إلا أن بعض الغموض قد اكتنف حقيقة هذا المصدر الأصلي من جهة تنافسه مع القرائن الأخرى في تفسير النص القرآني خاصة عند مفسري المدرسة البيانية، فرأيت أنه من الضروري تحقيق هذه المسألة المهمة، وإثراء هذا الموضوع من خلال التعريف بالتفسير وكذلك التعريف بالصحابي، وبيان أهمية تفسيره، وتحرير مسألة تنازع القرائن التفسيرية عند التزاحم على المعنى المراد من الآية.

ويهدف البحث: إلى إبراز الأثر الذي يتركه تفسير الصحابي على اللفظ القرآني عند تنازعه مع ظاهر سياق النص.

وأوصى الباحث: إلى تبني مشروع يعنى بجمع الآيات التي اختلف فيها قول الصحابي مع تفسير غيرهم، سواء كانوا من التابعين، أو من مفسري العصر الحديث، ودراسة هذه الآيات دراسة مقارنة، في ضوء الجمع بين الاتجاهات الأثرية والحديثة.

وأما من حيث المنهج فهو وصفي، تحليلي، تطبيقي.

الكلمات المفتاحية: الأثر، التفسير، الصحابي، السياق.



The Impact of the Companion's Interpretation on the Apparent Context of the Quranic Text: An Applied and Analytical Study"

Dr. Ali Saleh Abdullah Adlan
Professor of Interpretation, Department of the Quran and its Studies, College of Education and Science
Region of Sheba University, Yemen

Abstract:

This study aims at exploring the impact of the Companion’s interpretation on the apparent context of the Quranic text. In such interpretation, the text conflicted with two criteria of interpretation, namely the context of the text itself, and the Companion’s interpretation. There is no doubt that the Companion’s interpretation is considered one of the most important sources of interpretation of the tradition from the linguistic and legal point of view, which made the scholars of investigation among the commentators refer to it. However, some ambiguity has surrounded the truth of this original source in terms of its competition with other criteria in the interpretation of the Quranic text, especially among the interpreters of the Clarity school.

The researcher has followed the descriptive, analytical, and applied approach.

The researcher finds that it is a must to achieve this important issue, and enriching this subject by defining the interpretation as well as defining the Companion, explaining the importance of his interpretation, and liberating the issue of conflicting interpretive evidence when competing over the intended meaning of the verse.

The study concludes that there is a strong need to highlight the impact of the Companion's interpretation on the Qur'anic term when it conflicts with the apparent context of the text.

The researcher has recommended to adopt a project concerned with collecting the verses in which the saying of the Companion disagreed with the interpretation of others, whether they are from the followers, or from the interpreters of the modern era, and to study these verses in a comparative study, in the light of the combination of the ancestors and modern trends.

Keywords: Impact, Interpretation, Companion, Context

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، أما بعد:

فإن أشرف العلوم على الإطلاق ما كان متعلقا بكتاب الله تعالى ومتصلا به، ومن هنا فقد حظي شرف هذا الفضل علم (التفسير)، لما له من مكانة في فهم مراد الله تعالى من النص القرآني، كما نال هذا الفضل المفسرون لكتاب الله تعالى.

والتفسير مهما تعددت اتجاهاته وتنوعت أساليبه، فإن محوره الذي يدور عليه عند التحقيق هو التفسير بالمأثور؛ كونه الأصل الذي انبنى عليه غيره، ويأتي على هرم هذا العلم، تفسير الصحابي الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة. وهذا هو الترتيب المعروف عند المفسرين والمشهور من أساليبهم.

ولا يخفى على ذي لبّ أن أقوال الصحابة في التفسير والتشريع قد نالت لدى المفسرين والفقهاء عناية خاصة ومكانة لا تجد مثلها، إلا ما كان من تفسير القرآن بالسنة.

ومن أجل هذا الأصل وهو فهم القرآن الكريم على ضوء فهم الصحابة ﷺ ترى المفسرين من أهل السنة لا يخوضون في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه بمجرد اللغة والرأي المعقول وحسب، بل ينظرون أولًا إلى الآثار، ويجمعون ما جاء عن السلف في تفاسيرهم، ويبنون عليه فقههم واجتهادهم، حتى وصلوا بهذا العلم إلى إرساء قواعده وبناء مداميكه.

ومع تعدد اتجاهات المفسرين وأساليبهم في التفسير ظهر لون آخر، قديم في تأصيله، جديد في الاعتماد عليه واتخاذه منهج وحيد في تفسير النص القرآني، هذا النوع يسمى التفسير بالسياق، وهو أسلوب حكيم وفريد في التفسير، وقرينة بارزة من قرائن التفسير المعتمدة في تفسير النص القرآني، لولا ما اكتنف هذا النوع من مبالغة في تقديمه على الآثار الصحيحة الصريحة المفسرة للنص القرآني.

ومن ضمن ما لفت نظري وشدّ انتباهي وأنا أبحث في أساليب المفسرين: قاعدة تفسيرية مهمة مفادها أن: (تفسير الصحابي مقدم على غيره وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه). هذه القاعدة غفل عنها المبالغون في الاقتصار على ما هو من قبيل التفسير بالسياق، وعليه كان اختياري لدراسة هذه القاعدة التفسيرية والبحث في ضوئها.

أهداف الدراسة:

- إبراز حجية قول الصحابي في التفسير؛ خاصة عند التنازع مع ظاهر السياق في تفسير النص القرآني.

- بيان ما للتفسير بالآثار من قيمة ومكانة عند المفسرين.
- تحرير النزاع في ترتيب القرائن المفسرة للنص القرآني بين تفسير الصحابي وظاهر السياق بالتطبيق والأمثلة على ذلك.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز جانب مهم من جوانب تفسير كتاب الله تعالى عند التنازع بين القرائن، ومن ضمن تلك القرآئن المختلفة لتفسير معنى الآية أو الآيات ما يكون بين ظاهر سياق النص وتفسير الصحابة رضي الله عنهم. ففي الوقت الذي يعتبر إغفال السياق في فهم القرآن وتفسيره من أكبر أسباب الخطأ في فهم القرآن، ويؤدي إلى انحراف واضح في معاني القرآن، إلا أنه من أكبر الأخطاء أيضا أن يبالغ في تقديم السياق حتى ترد بسببه الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسير القرآن، وهذا جانب لا ينبغي أن يغفله المفسرون عند تنازع القرآئن.

مشكلة البحث:

لما تعددت اتجاهات التفسير وأساليبه قديما وحديثا، حصل أن طغى اتجاه على آخر عند بعض المفسرين قديما وحديثا، وبالأخص ما كان من معظم مفسري العصر الحديث، حيث انصرف جل اهتمامهم في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه على لون واحد، وفي ضوء ما يعرف بالتفسير بالسياق وحسب، وبسبب هذا التقديس والغلو فيه؛ قدموه على النص الصحيح الصريح من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في تفسير الآية أو الآيات، حتى لو كان هذا المعنى التفسيري إجماعا عند مفسري الصحابة،

وبناء على هذه الإشكالية برزت الأسئلة الآتية:

ـ ما مفهوم التفسير بالآثار، والتفسير بالسياق؟

ـ ما أهمية تفسير الصحابي عند المفسرين؟

ـ ما أثر تفسير الصحابي على ظاهر السياق في تفسير النص القرآني؟

أسباب اختيار الموضوع:

- خدمة القرآن الكريم، والمساهمة في إثراء مكتبة التفسير بهذا النوع من الدراسات.
- جِدّة الموضوع وحداثته، إذ لم يسبق أن دُرس مثل هذا الموضوع في حد علمي.
- الحاجة الماسة في إظهار المنهجية الصحيحة التي ينبغي أن يسير عليها المفسرون في تقديم ما حقه التقديم عند تنازع القرآئن في تفسير النص القرآني.

- لفت الانتباه إلى منزلة تفسير الصحابة رضي الله عنهم بشكل خاص، وما للتفسير بالآثار من مكانة وقيمة بشكل عام.

الدراسات السابقة:

مع أن القرآن الكريم قد خدم خدمة كبيرة، وأُلّفت في علومه مؤلفات كثيرة، إلا أني لم أجد بعد البحث المتواصل مَن بحث في هذا الموضوع.

منهج البحث وهيكله:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي، وقد جعلت البحث في مدخل وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

مدخل: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: أهمية تفسير الصحابي.

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير الصحابي وظاهر سياق النص القرآني.

المبحث الثالث: نماذج من أثر تفسير الصحابي على ظاهر السياق.

مدخل:

التعريف بمصطلحات البحث:

إن من أعظم ما ورثته الأمة من علم أصحاب النبي ﷺ هي الآثار التي بقيت من بعدهم، كتفسير القرآن الكريم، أو نقل سنة رسوله الكريم؛ فهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده. وصدق الله حيث يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢] فما هو الأثر؟

تعريف الأثر في اللغة:

قال ابن فارس: «الهمزة، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء»[(١)]. والأثر: «محركة: بقية الشيء جمع آثار، والآثار الأعلام، والمأثرة: البقية من العلم تؤثر. وآثره، أكرمه»[(٢)].

فمعنى الأثر يدور حول بقية الشيء، ورسمه، وظهوره، وهو في الأصل: العلامة والبقية والرواية.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥٣/١).

(٢) الفيروزآبادى، القاموس المحيط (٣٤١/١).

تعريف الأثر في الاصطلاح:

لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ (أثر) عن المعاني اللغوية، وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على الشيء.

فالأثر عند الفقهاء الخراسانيين «هو ما يُروى عن الصحابة رضي الله عنهم. وعند غيرهم أنه لا فرق بين الحديث والأثر، وذهب بعض المتأخرين إلى الفرق بينهما، وهو الصحيح»(١).

فالأثر هو: ما ورد عن الصحابة من أقوالهم وأفعالهم، سواء ما كان منها في التفسير أو الحديث. وأقوالهم في التفسير أحد أوجه أربعة، كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما(٢):

«وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهله، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله»(٣). فما هو التفسير؟

تعريف التفسير لغة:

اختلف علماء اللغة في لفظ التفسير:

١- فقيل: هو تفعيل من "الفَسْر" بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل. قال تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}. [القرقان] أي تفصيلا.

٢- وقيل: هو مقلوب من "سَفَر"، ومعناه أيضا الكشف يقال: سفرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة، وأسفر الصبح: أضاء، وإنما بنوا "فسر" على التفعيل فقالوا: "تفسير" للتكثير(٤).

وقال الراغب الأصفهاني: "الفسر" و"السفر" يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ... وجعل السفر لإبراز الأعيان الأبصار فقيل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح(٥).

تعريف التفسير اصطلاحا:

عرفه الزركشي رحمه الله بقوله: «التفسير علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه»(٦). قال الشيخ الذهبي: «وهذه التعاريف .. تتفق

---

(١) ابن كثير، الباعث الحثيث (ص:٤٣).
(٢) ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح (٥١٣/١).
(٣) روي هذا المعنى عن ابن عباس، انظر: تفسير الطبري (٧٢/١).
(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١٤٨/٢، ١٤٩).
(٥) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب (ص:١٠).
(٦) البرهان، للزركشي (١٣/١)، مصدر سابق.

كلها على أنّ علم التفسير: علم يبحث عن مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية. فهو شامل لكلّ ما يتوقف عليه فهم المعني، وبيان المراد»[١].

تعريف الصحابي:

أولًا: تعريف الصحابي في اللغة:

الصحابة بالفتح: جمع صاحب، ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا. وهو مشتق من الصحبة، والصحبة مصدر صحب فهو صاحب[٢].

قال السخاوي رحمه الله: «وهو لغة يقع على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة، فضلا عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته»[٣].

ويؤكد هذا المعنى الخطيب نقلا عن القاضي أبي بكر الباقلاني رحمهما الله فيقول: «لا خلاف بين أهل اللغة أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا»[٤].

تعريف الصحابي اصطلاحًا:

للعلماء تعاريف متنوعة لمعرفة من تقع عليه الصحبة حقيقة، لكن أشهرها وأقربها ما وافق فيه التعريف اللغوي.

ومن التعاريف المختارة عند العلماء، ورجحه جماعة من الباحثين، وسار عليه من جاء بعده تعريف الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر، حيث قال ـ رحمه الله ـ: «وهو من لقي النبيﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللته ردة على الأصح»[٥].

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون (١/١٤).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١/٥١٩). الفيروزآبادى، القاموس المحيط (١/٩٥).

(٣) السخاوي فتح المغيث (٤/٧٨).

(٤) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (ص:٥١).

(٥) ابن حجر العسقلاني، نخبة الفكر (٤/٧٢٤).

البحث الأول

أهمية تفسير الصحابي

تأتي مرتبة تفسير الصحابة ﷺ عند علماء التفسير في المرتبة الثانية بعد التفسير بالقرآن، وتفسير النبي ﷺ، ومن هنا حظيت تفاسير الصحابة ﷺ بعناية خاصة، وكان لها شرف التقدم على غيرها، وما ذلك إلا لأنهم أعلم بكتاب الله تعالى، وأصوبهم فهما، وأعرفهم بمقاصد القرآن الكريم. وقد ذكر العلماء أسبابا تدل على أهمية تفسيرهم، ومنها:

أولًا: مشاهدتهم التنزيل ومعرفة أحواله.

لقد كان لمشاهدتهم التنزيل أعظم الأثر على تفسيرهم، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب، كما قال الشاطبي رحمه الله: «مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ملا يرى الغائب»[١].

فمنهم من عاش تنزلات القرآن من بدايته إلى نهايته فأورثه هذا علما لا يحصل لغيره أبدا، لأن معايشته التنزيل من مقتضيات الأحوال التي يفهم بها الخطاب، وهذا مما شرف وتميز به تفسير الصحابة عن غيرهم.

ثانيًا: أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن.

والصحابة حينما كانوا يفسرون، فإنما كان ذلك لارتكازهم على عدة مقومات، من أبرزها أنهم أهل اللغة والبيان، فقد وقفوا على مفردات اللغة وتراكيبها، وعرفوا أساليبها ومراميها، وبلغوا قمة الفصاحة، وسنام البلاغة. ولقد نزل القرآن الكريم بلغتهم فزادهم حسن البيان، فكانوا أقدر الناس على فهم القرآن وإدراك معانيه واستيعاب مراميه. قال الشاطبي – رحمه الله – «معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عرب فصحاء لم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أول عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة»[٢]. كما أن ما نقل عنهم من كلام أو تفسير فإنه حجّة في اللغة، وفيه بيان لصحّة الإطلاق في لغة العرب.

---

(١) الشاطبي، الموافقات (١٢٨/٤).

(٢) المصدر نفسه (١٢٨/٤).

ثالثًا: حسن فهمهم وسلامة قصدهم.

إن من نظر في أقوال الصحابة في التفسير متدبراً لهذه الأقوال، ومتفهماً لمراميها، وعلاقتها بتفسير الآية، فإنه سيتبيّن له ما آتاهم الله من حسن البيان عن معاني القرآن.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ «كان الصحابة أعلم الأمة على الإطلاق وبينهم وبين من بعدهم من العلم واليقين كما بينهم وبينهم في الفضل والدين، ولهذا كان ما فهمه الصحابة من القرآن أولى أن يصار إليه مما فهمه من بعدهم فانضاف حسن قصدهم إلى حسن فهمهم فلم يختلفوا في التأويل في باب معرفة الله»(١).

ولا شك أن الصحابة ﷺ كما يقول الإمام الشافعي: قد «أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاما وخاصا وعزما وإرشادا، عرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا»(٢).

فكان مما عزّز لهم حسن الفهم؛ أنه عليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة، مع ما لهم من معرفة بأحوال صاحب الشريعة – صلى الله عليه وسلم–، مما كان يعينهم على فهم المراد وحسن الاستنباط، فكانوا أعلم الأمة بمراد الله (عز وجل) من كتابه. إن هذه المزيّة تُوجِبُ على دارسِ التفسير أن يرجع إلى أقوالهم، وأن يَفْهَم تفسيراتِهم، ليَعْتَمِد عليها في التفسير، ويبنيَ عليها مسائل الآيات وفوائدها.

حكم تفسير الصحابي ﷺ.

التفاسير المنقولة عن الصحابة ﷺ ليس على درجة واحدة في الاحتجاج بها، لذا لا يصح إطلاق الحكم على تفسير الصحابي جملة من حيث الاحتجاج به أو عدمه، بل لا بد من التفصيل فيه، فيكون لكل نوع حكم يناسبه.

والذي يهمنا هنا ذكر ما يكون حجة عند المفسرين، ومن ذلك:

النوع الأول: ما له حكم الرفع.

وهو حجة بالاتفاق. وهذا النوع على ضربين:

الضرب الأول: ما لا مجال لرأي واجتهاد الصحابي فيه، ويتمثل هذا في: أسباب النزول وفيه نوع تفصيل يسير يخصه، والقضايا الغيبية إذا سلمت عن النقل من أهل الكتاب.

يقول الحافظ ابن حجر: «والحق أن ضابط ما يفسره الصحابيﷺ إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولا عن لسان العرب فحكمه الرفع وإلا فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق... وعن

(١) ابن القيم، الصواعق المرسلة (٢/٥٠٩).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين (١/٦٣).

الأمور الآتية كالملاحم والفتن والبعث... والإخبار عن عمل يحصل له ثواب أو عقاب مخصوص فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها، فيحكم لها بالرفع»(١).

الضرب الثاني: إجماع الصحابة.

الإجماع: هو اتفاق مجتهدي الأمة، بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في عصر على أي أمر كان(٢).

وإجماع الصحابة حجة بلا خلاف بين القائلين بحجية الإجماع، وهم أحق الناس بذلك(٣)، قال ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: «وإن لم يخالف الصحابي صحابيا آخر: فإما أن يشتهر قوله في الصحابة أو لا يشتهر، فالذي عليه جماهير الطوائف من الفقهاء أنّه إجماع وحجة»(٤).

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت، ولم تنكر في زمانهم فهي حجة عند جماهير العلماء»(٥).

قال الباحث: فإذا أجمع الصحابة ﵃ على معنى آية فقولهم فيها حجة يجب اعتماده والمصير إليه، حتى لو كان ظاهر السياق لا يدل عليه، وهو منهج المحققين من المفسرين.

النوع الثاني: ما رجعوا فيه إلى لغتهم

وهذا النوع له حكم المرفوع لأنهم أهل اللسان، كما قال الشاطبي رحمه الله: «معرفتهم باللسان العربي... فإنهم عرب فصحاء لم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن الرتبة الأولى فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة»(٦).

ويقول الدكتور مساعد بن سليمان الطيار: «ومما ينبغي التنبيه له أن تفسير الصحابي ـ خصوصًا ـ مقدم على اللغوي كائنا من كان هذا اللغوي، وبهذا قال جمع من العلماء»(٧).

---

(١) ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح (١/ ٨٦).

(٢) العراقي، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، (ص:١١٧). وهذا تعريف ابن السبكي في كتابه: (جمع الجوامع) وقد اختاره كثيرون.

(٣) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (٦/٤٣٨).

(٤) ابن القيم، إعلام الموقعين (٤/٩٢).

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٠/١٤).

(٦) الشاطبي، الموافقات (٤/١٢٨).

(٧) الطيار، التفسير اللغوي للقرآن (ص: ٥٦٨).

المبحث الثاني

التنازع بين تفسير الصحابي وظاهر السياق

تعرف السياق لغة:

«السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال: ساق يسوق سوقا، والسيّقة: ما استيق من الدواب. وأصل السياق سواقُ، قلبت الواو ياءً لكسرة السين..، ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق الحديث، وكلام مساقُه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده. وسياق الكلام: تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه»(١).

تعريف السياق اصطلاحًا:

وهما نوعان: داخلي وخارجي.

فالداخلي: هو: «ما لا يتضح معنى الكلمة إلا بالنظر في سابقه أو لاحقه، أو بهما جميعا».

والخارجي: «هو ما يحيط بالنص من عوامل خارجية، لها أثر في فهمه، من حال المخاطِب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه»(٢). وعليه يمكن تلخيص تعريف السياق القرآني عموما بأنه: هو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابقٍ أو لاحقٍ به، أو حال المخاطِب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه.(٣) قال الزركشي: «ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز»(٤).

أهمية السياق:

وتكمن أهمية السياق في أثره الواضح في فهم النص القرآني، ولهذا كان السياق أحد القرآئن المفسرة لمعاني الآيات، فلا غنى لمفسر النص القرآني عن العناية به واستنطاقه لفهم كلام الله جل وعلا، وسنة رسوله ﷺ.

قال الباحث: قد يكون السياق هو الدليل الوحيد الماثل أمام المفسر، فيستند إليه حينئذ ويعتمد عليه؛ لأنه يرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات. وتعيين المحتملات.

---

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١١٧/٣)، والزبيدي، تاج العروس، (٤٨٣/٢٥)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (ص:٤٦٥).

(٢) الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، (ص:٢٧،٢٨).

(٣) المرجع نفسه (ص:٢٩).

(٤) الزركشي، البرهان (٣١٧/١)، مصدر سابق.

يقول ابن القيم مبينا أثر السياق وأهميته: «السياق يُرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة»[1].

وقد يحدث أن يتنازع الآية أكثر من عامل، وتزدحم عليها أكثر من قرينة يكون السياق واحداً منها. وأهم هذه القرآئن بعد تفسير الرسولﷺ، تفسير الصحابة.

وهنا تباينت وجهات نظر المفسرين في هذه المواضع، فمنهم من قدم السياق على غيره لتميزه في هذا المقام، ولكونه عودة إلى النص، ومظهراً من مظاهر تفسير القرآن بالقرآن، وقد برز هذا الاتجاه عند بعض المفسرين. وفي العصر الحديث تزعمت المدرسة البيانية هذا الاتجاه[2].

والمتأمل في هذا المنهج يدرك مدى عناية أصحابه بالسياق، واستنطاقهم للنص القرآني حدّ المبالغة، من خلال الجو الذي نزل فيه، وحال المخاطبين، وزمان ومكان النزول، وعادات العرب. وعلى ذلك فالسياق عندهم هو البرهان الوحيد في فهم معاني الآيات، فما وافق السياق فهو الصحيح، وما خالفه فهو الضعيف الذي يجب رده وإنكاره! فالأصل عند بعضهم هو: «النظر العقلي لتحصيل العلم، وتقديمه على ظاهر الشرع عند التعارض»[3].

وبسبب هذا التقديس لقرينة السياق رُدت الآثار الصحيحة الصريحة من أقوال الصحابة ﷺ وآثارهم في تفسير معاني الآيات.

ومن أهم القرآئن التي تزاحم ظاهر السياق القرآني في تفسير معاني الآيات القرآنية: التفسير المأثور عن الصحابة .

وهنا يرد سؤالان:

الأول: ما هي أحسن طرق التفسير؟؟

الثاني: ما دور المفسر عند تنازع قرينتي التفسير بالسياق، وتفسير الصحابي عند التعارض؟

أما جواب الأول: فقد قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «أحسن طرق التفسير: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسُّنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له،.. وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في

(١) ابن القيم، بدائع الفوائد (٤/ ٩).

(٢) ينظر: الشهراني، السياق القرآني (ص:٦٢) وما بعده.

(٣) محمد عبده، الإسلام والنصرانية (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، ضمن الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده.

السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوها بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح»[1].

فما صح من المرفوع لا يقدم عليه شيء، ويليه ما صح من علماء الصحابة مما يتعلق بفهمهم واستنباطهم المستند إلى المعاني اللغوية، أو عمل عصرهم، وهذا هو عين الصواب، والموافق لما عليه المحققون من أهل التفسير. والعبرة بإنزال هذا المنهج النظري على أرضية الواقع كما هو عند المحققين من المفسرين، أمثال الإمام الطبري وابن كثير، وهو منهج سارا عليه ليس من الناحية النظرية وحسب، بل تراه واضحا كجانب تطبيقي في تفسيريهما، فأقوال الصحابة عند ابن كثير مثلا تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن والسنة، وعليه بنى منهجه في التفسير.

ويستند ابن كثير في ذلك على أمور منها ما ذكرناه سابقا، ومنها قوة الاستنباط للمعاني، وفي هذه القصة الآتية ما يدل على هذا المعنى:

أخرج البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تُدخِل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه مَن حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم. فما رُئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}، فقال بعضهم: أُمِرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجَلُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–أعلمه له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}، وذلك علامة أجلك، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"[2].

ولأجل هذا التفسير الدقيق والاستنباط العجيب من حبر هذه الأمة، والذي يخالف حتى ظاهر السياق، أدخل المحققون من المفسرين تفسير الصحابي برأيه في معنى التفسير بالمأثور؛ لأن رأي الصحابي ليس كرأي غيره، وذلك أن الصحابة اختصّوا بمعرفة معاني القرآن وفهمها عن رسول الله ﷺ، الذي بيّن لهم ما نزل إليهم، فالصحابي حينما يأتي بمعنى للآية من رأيه إنما يبينه على المعنى الأصلي الذي تلقاه عن رسول الله ﷺ وبنى عليه. قلت: وقد نصَ الحاكم على أن الشيخين يَعُدَان تفسير الصحابي من قبيل المسند (المرفوع)، فقال: «ليعلم طالب هذا العلم: أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند»[3]. وأما جواب السؤال الثاني: فهو موضوع بحثنا.

---

(١) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص:٤٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ}، حديث رقم (٤٩٧٠)، (٦/٢٢١).

(٣) أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢٥٨).

المبحث الثالث

نماذج من أثر تفسير الصحابي على غيره في التفسير وإن كان ظاهر سياق النص القرآني لا يدل عليه(١).

الصحابة ﷺ أعلم من غيرهم بمعاني القرآن؛ لأنهم أهل اللسان والفصاحة، وقد شهدوا التنزيل وعرفوا أسبابه والأحوال التي نزل فيها، كما صحبوا النبي ﷺ وأخذوا عنه، مع سلامة مقاصدهم وحسن فهومهم ورسوخهم في العلم، وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه.

وفي الأمثلة الآتية سيظهر مدى آثر تفسير الصحابي على ظاهر سياق النص كما بينه المحققون من المفسرين.

وإليك بعض الأمثلة التطبيقية في الموازنة بين أقوالهم وتفسيرهم لمعاني الآيات، وبين ظاهر سياق النص القرآني:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٠].

هذه الآية في سورة الأحقاف، وقد اختلف المفسرون في المراد بالشاهد هنا:

فقال بعضهم: هو موسى بن عمران عليه السلام، (على مثله) أي مثل القرآن، والمراد بذلك المثل: التوراة. والمعنى: أن موسى عليه السلام شهد على التوراة بالتصديق (والتي هي مثل القرآن). وبهذا قال التابعي مسروق بن الأجدع رحمه الله.

وقال آخرون: الشاهد هنا هو عبد الله بن سلام، والمعنى: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثل هذا القرآن بالتصديق. قالوا: ومثل القرآن: التوراة.

وقد أخرج ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ وأخرج أيضا عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: أنزل فيّ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ وساق أيضا بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي، وابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على هذا المعنى.

(١) ينظر: خالد السبت، مختصر قواعد التفسير (ص:٧).

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ لأن قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش، واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا اليهود قبل ذلك ذكره، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم بمعنى، غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام.

ثم قال ابن جرير: وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به.

فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك؛ وشهد عبد الله بن سلام، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله، يعني على مثل القرآن، وهو التوراة، وذلك شهادته أن محمدا مكتوب في التوراة أنه نبي تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي(١).

فالسياق هنا يساعد على قول التابعي: مسروق بن الأجدع رحمه الله. لكن المحققين من المفسرين أخذوا بقول الصحابة الذين ساق ابن جرير أقوالهم وخرجها بطرق صحيحة عنهم، مثل سعد بن أبي وقاص وعوف بن مالك، وعن عبد الله بن سلام نفسه الذي قال: فيّ نزلت هذه الآية. **فالصحيح تفسير الآية بما جاء عنهم وإن كان ظاهر السياق لا يساعد عليه؛ لأنهم أعلم بمعاني القرآن.**

قلت: ومثله ما يكون من أحكام شرعية وردت في سور مكية، كمعنى (النحر) الذي ورد في سورة الكوثر، بمعنى ذبح النسك، ومعنى (الزكاة) في قوله تعالى (قد أفلح من تزكى)، سورة: الأعلى، عند القائلين بأن معناها: زكاة الفطر. وغيرها من الآيات التي وردت في هذا الباب، وهذا كله عند من يقول: إن السورة كل آياتها مكية.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ [طه:٩٦].

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٧/٢٢).

لأهل التفسير في بيان المراد ب(الرسول) في الآية قولان:

القول الأول: أن المراد به جبريل عليه السلام، وبه قال: علي وابن عباس، وغيرهما، واختاره الطبري، والزمخشري، والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني(١).

القول الثاني: أن المراد به موسى عليه السلام، وبه قال أبو مسلم الأصفهاني واختاره الرازي، وابن حيان، والقاسمي، وابن عاشور. وإليه ذهب أبو زهرة، والمراغي(٢).

قال أبو زهرة: فزعموا ـ أي المفسرون ـ أن قول السامري: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ أي: جبريل، قبض السامري قبضة من أثر فرسه فوضعها في صناعته. وهذا تأويل بعيد عن الحقيقة، وعن مدلول الألفاظ؛ لأن الرسول فيه ((ألعهد)) للعهد، ولا بد من رسول مذكور في السياق، أو معهود حاضر في الذهن وهو موسى، عليه السلام، وأثره هو شرعه، ونبذه إهماله وتركه، وهو التوحيد. وتخريج الآية على ما بينا ابتداء هو المعقول الذي لا يحتاج إلى تأويل به، ولا إلى تقدير كلام مطوي بلا دليل(٣).

أثر السياق:

ذهب أبو زهرة ومن معه من المفسرين إلى أن المراد بالرسول في الآية موسى عليه السلام، وذلك لأنه الموافق لسياق الآيات، ومدلول اللفظ؛ لأن الرسول فيه ((أل)) للعهد، ولا بد من رسول مذكور في السياق، أو معهود حاضر في الذهن وهو موسى عليه السلام. كما أنه لم يرد في القرآن تسمية جبريل عليه السلام باسم الرسول، ولم يشتهر به(٤).

أدلة أصحاب القول الأول:

أولًا: أن هذا القول مروي عن الصحابة رضي الله عنهم، وأئمة التابعين، وتفسيرهم مقدم على غيرهم، لأنهم شاهدوا التنزيل، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح(٥).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، (٦٤/٢)، والزمخشري، الكشاف (٨٤/٣)، والقرطبي، تفسير القرطبي (٢٨٤/٧). وابن كثير، تفسير ابن كثير (٢٧٥/٥). والشوكاني، فتح القدير (٤٤٩/٣).

(٢) ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (٩٥/٢٢). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٩٦/١٦). وأبو زهرة، زهرة التفاسير (٢٩٥٥/٦). والمراغي، تفسير المراغي (١٤٢/١٦).

(٣) أبو زهرة، زهرة التفاسير (٢٩٥٥/٦).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (١١١/٢٢)، بتصرف يسير.

(٥) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٣).

ثانيًا: يجب حمل الكتاب على ظاهرها، وعليه فتحمل: ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ و﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةً﴾ و﴿أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ فيكون المعنى: أبصرت ما لم يُبصروه، أي نظرت ما لم ينظروه، والقَبضة من القَبض، وهو غلق الراحة على اليد، والنبذ: إلقاء ما في اليد، والأثر: ما يتركه الماشي من صورة قَدَمِه في الرمل أو التراب(١).

ثالثاً: وأجيب عن قولهم: بأنه لم يرد في القرآن تسمية جبريل عليه السلام باسم الرسول، ولم يشتهر به، بأنه قد عهد في القرآن العظيم إطلاق الرسول على جبريل عليه السلام، فقد قال سبحانه: [إنه لقول رسول كريم]، [الحاقة: ٤٠].

قال الألوسي: «ويرد على ما ذكره أبو مسلم مع مخالفته للمأثور على خير القرون، مما لا يقال مثله من قبل الرأي؛ فله حكم المرفوع: أن التعبير عن موسى عليه السلام بلفظ الغائب بعيد، وإرادة: وقد كنت قبضت قبضة.. إلخ، من النظم الكريم أبعد، وأن نبذ ما عرف أنه ليس بحق لا يعد من تسويل النفس في شيء؛ فلا يناسب ختم جوابه بذلك، فزعم أن ما ذكره أقرب إلى التحقيق، باطل عند أرباب التدقيق»(٢).

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد:٤١].

قال ابن كثير: قال ابن عباس: أو لم يروا أنّا نفتح لمحمد الأرض صلى الله عليه وسلم الأرض بعد الأرض، وقال: مجاهد وعكرمة [من أطرافها]، قالا: من خرابها... وقال مجاهد: نقصان الأنفس والثَّمَرات وخراب الأرض.

وقال الشعبي: لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك، ولكن تنقص الأنفس والثمرات. وكذا قال عكرمة: لو كانت الأرض تنقص لم تجد مكانا تقعد فيه، ولكن هو الموت.

وبعد جملة من الأقوال رجّح الرواية الأولى لابن عباس رضي الله عنهما وقدّمه على غيره، فقال: والقول الأول أولى، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ القرى} الآية، وهذا اختيار ابن جرير(٣).

والأمثلة في هذا الباب كثيرة وإنما أردت ضرب بعض الأمثلة التي توضح هذا المنهج.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩٦/١٦).

(٢) الألوسي، روح المعاني (٥٦٤/٨) وما بعده بتصرف يسير.

(٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير (٦٤٢/٢)، مصدر سابق.

قال الباحث: وهذا المنهج ـ الذي هو ترجيح قول الصحابي، وتقديمه على قول غيرهم، حتى لو كان ظاهر السياق لا يدل عليه ـ هو المنهج الذي يجب على المفسرين ـ على شتى اتجاهاتهم ـ وكذلك الدعاة إلى الله أن يطبقوه ويلتزموا به، وهو المنهج الذي سار عليه السلف من العلماء والدعاة والمصلحين.

الخاتمة وأهم النتائج:

في هذا البحث الذي كان ميدانه أثر تفسير الصحابي على ظاهر السياق.

نخلص إلى الأمور الآتية:

١- أن تفسير الصحابة إرث علمي عزيز ينبغي العناية به، وتدبره وتصنيفه؛ ليتسنى للدارسين معرفته والإحاطة به؛ لأنه البذرة الأولى التي حركت الفكر البشري لتدبر القرآن الكريم، والنظر في مقاصده، واستخراج هداياته.

٢- أن تفسير الصحابي من أهم مصادر التفسير بالمأثور من الناحية اللغوية والشرعية، ما جعل أهل التفسير يرجعون إليه.

٣- مما يدل على أهمية تفسيرهم: أ/ علمهم باللغة العربية، فقد كان كلامهم في قمة الفصاحة، وذروة البلاغة، وقد نزل القرآن بلغتهم. ب/ مشاهدتهم التنزيل، وكان لهذا أعظم الأثر على تفسيرهم، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب. ج/ حسن فهمهم ودقة استنباطهم.

٤- قول المحققين من المفسرين أن قول الصحابي مقدم على غيره ممن دونهم، حتى لو دل ظاهر السياق على قول ممن دونهم.

٥- الأصل ألّا يتعارض تفسير الصحابي مع ظاهر سياق النص، فإن حصل نوع تعارض قدم تفسير الصحابي واختياره لمعنى الآية أو الآيات.

٦- اتفق المفسرون من أهل السنة أن إجماع الصحابة في التفسير حجة.

٧- أن النص القرآني قد تتنازعه قرائن لتسفير معناه، منها: سياق النص، وتفسير الصحابي، والعموم وغيرها من القرآئن المفسرة، والمحقق من المفسرين هو من يرتب هذه القرائن حسب الأولوية.

٨- أن مفسري ما يعرف ب(المدرسة البيانية) قد بالغوا في تقديم السياق كقرينة في تفسير المعنى من النص القرآني على حساب تفسير الصحابي، والذي حملهم على هذا أمور منها: إيمانهم بمنهجيتهم في التفسير، واعتبار السياق القرينة الأولى في تفسير القرآن، وكذلك نظرتهم الخاصة لكل ما جاء عن السلف في التفسير بالآثار.

٩- أن التفسير بالسياق له أهمية كبيرة في فهم معنى الآيات، خاصة إذا كان السياق لا يتعارض مع الآثار الواردة عند تفسير النص، سواء ما كان تفسيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو صحابته الكرام رضي الله عنهم.

١٠- القول: إن التفسير بالسياق هو من تفسير القرآن بالقرآن، قول محدث يحتاج إلى تفصيل، حيث إن قولهم لم يغير شيئا في محل النزاع القائم: فيما لو تزاحمت قرينة السياق مع قرينة تفسير الصحابي.

أهم التوصيات:

في ظل ما سبق من محتوى البحث ونتائجه يوصي الباحث بما يلي:

١- يوصي الباحث إلى تبني مشروع يعنى بجمع الآيات التي اختلف فيها تفسير الصحابة رضي الله عنهم مع تفسير غيرهم، سواء كانوا من التابعين، أو من مفسري العصر الحديث، ودراسة هذه الآيات دراسة مقارنة، في ضوء الجمع بين الاتجاهات الأثرية والحديثة.

٢- إعداد رسالة ـ في علوم القرآن ـ تعنى بدراسة القرآئن التفسيرية للنص القرآني، وأهميتها في التفسير.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

ابن القيم، (ت:٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١٠هـ)، (المتوفى: ٧٥١هـ)، التفسير القيم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١١هـ – ١٩٩١م)، (ت:٧٥١هـ)، إعلام الموقعين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، الدار: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (ت:٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م)، (ت: ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٩٨٤ه)، (ت:١٣٩٣ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر (٧٧٤ه)، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، تحثقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط٢.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٩هـ)، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ه)، (المتوفى: ٧١١ه)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط٣.

أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت: ١٣٩٤ه)، زهرة التفاسير دار النشر: دار الفكر العربي.

الإسلام والنصرانية، محمد عبده، (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، ضمن الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده.

الأصفهانى، الحسين بن محمد الراغب (١٤١٢ه)، (المتوفى: ٥٠٢ه)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢ه)، (المتوفى:٢٥٦ه)، صحيح البخاري، كتاب، المحقق: محمد زهير ناصر، دار طوق، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١.

البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت:٤٦٣ه)، الكفاية في علم الرواية تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

الحاكم، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله (١٤١١ه – ١٩٩٠م)، (ت:٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨ه)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

الرازي، أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (المتوفى: ٣٩٥ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر، ط٣.

الرازي، محمد بن عمر فخر الدين (١٤٢٠ه)، (ت:٦٠٦ه)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، (٥٠٢ه)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب–جامعة طنطا، ط١.

الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض (ت:١٢٠٥ه)، تاج العروس تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزركشي، محمد بن بهادر (١٣٧٦ هـ -١٩٥٧م)، (ت:٧٩٤)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية ودار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١.

الزركشي، محمد بن بهادر (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط١.

الزمخشري، محمود بن عمرو جار الله (١٤٠٧هـ)، (ت:٥٣٨هـ)، الكشاف، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣.

السبت، خالد بن عثمان، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥)، مختصر في قواعد التفسير، دار ابن القيم- دار ابن عفان، ط١.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، (ت: ٩٠٢هـ)، فتح المغيث، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، ط١.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى القرناطي (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، (ت:٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١.

الشهراني، سعد بن محمد (١٤٣٦هـ)، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، جامعة الملك سعود، ط١.

الشوكاني، محمد بن علي(١٤١٤هـ)، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١.

الصواعق المرسلة، ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، (ت:٣١٠)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق وتخريج: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١.

الطيار، مساعد بن سليمان (١٤٢٢هـ)، التفسير اللغوي للقرآن، دار ابن الجوزي، ط١.

العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، (ت: ٨٢٦هـ)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط١.

العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر (١٣٧٩هـ)، (المتوفى:٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، (ت:٨٥٢)، النكت على ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١.

العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، (ت:٨٥٢هـ)، نخبة الفكر تحقيق: عصام الصباطي – عماد السيد، دار الحديث – القاهرة/ ط٥.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)، (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨.

القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م) (المتوفى: ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢.

المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م)، (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١.